قبول العمل (١)

الإخلاص

عباد الله، إن الله تعالى أرسل رسله، وأنزل شرائعه، ودعانا لعبادته ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾[الزمر: ٤١]، ولا تحسبن أنك ناج بمجرد فعل هذه الطاعات، بل إن الأمر لا يدور حول هذا، بل يدور حول قبول هذه الطاعات.

فكم من عامل لم يقبل منه إلا القليل! وكم من متصدق صدقة ترد عليه!

ولكن العمل يُقبَل إذا توفر فيه الإخلاص لله والمتابعة لهدي النبي ﷺ كجناحي الطائر، فلا يطير الطائر إلا بالجناحين، وإلا سقط.

يقول تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[البينة: ٥]، ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[آل عمران: ٣١]، ويقول تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[الملك: ٢] أي: أخلصه وأصوبه، ويقول تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[البقرة: ١١٢] ﴿أَسْلَمَ ﴾ أي: أخلص، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ أي: متبع لهدي النبي ﷺ.

فلو تكلمنا عن الإخلاص نجد أن العمل يدور حول شيء في القلب، ألا وهو النية، فالنية هي: القصد والإرادة المتوجهة نحو الفعل لابتغاء مرضات الله، فهي معيار لتصحيح الأعمال، فعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله

ﷺ: (**الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**)[1]، يقول الشافعي رحمه الله: (**هَذَا الْحَدِيثُ ثُلُثُ الْعِلْمِ، وَيَدْخُلُ فِي سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْفِقْهِ**)[2].

إذن: حتى تُحَصِّل الإخلاص والقبول، اجعل نيتك في العمل هي ابتغاء وجه الله وحده؛ لأن العمل لغير الله غير مقبول، وكذلك العمل لله ولغيره غير مقبول كذلك.

ففي الحديث القدسي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (**أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي؛ تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ**)[3]، وعن أبي أمامة: (**جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَزَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ، مَا لَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا شَيْءَ لَهُ"، فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا شَيْءَ لَهُ"، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ"**)[4].

إذن فالعمل لله تعالى، لا تشرك مع الله فيه أحدًا: (**مَنْ سَمَّعَ؛ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ**)[5]، وروي: (**سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً، أَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**)[6].

---

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٥٤)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٩٠٧).

[2] جامع العلوم والحكم (٦١/١)، لابن رجب الحنبلي رحمه الله.

[3] رواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٩٨٥).

[4] أخرجه النسائي رحمه الله في سننه (٣١٤٠)، وقال الألباني رحمه الله في صحيح النسائي (٣١٤٠): حسن صحيح.

[5] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٤٩٩)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٩٨٦).

[6] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٢٨١٠)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٧٤٥٨).

فالأجر على حسب النية، ولو اختلفت نيات الأشخاص في عمل واحد؛ فالله سبحانه يميز بينهم، ويعطي كل ذي حق حقه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَفِيهِمْ أَسْوَاقُهُمْ وَمَنْ لَيسَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ**)[1].

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم: (**إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا؛ فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الْقَاتِلُ، فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ**)[2]، وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ عز وجل عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا، فَعَمِلَهَا؛ كَتَبَهَا اللَّهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً**)[3] هَمَّ: عزم وصمم.

ذلك عباد الله، لأن الله لا ينظر إلى أجسامنا ولا إلى صورنا، ولكن ينظر إلى قلوبنا وأعمالنا، فالإخلاص يجعلك تُحصِّل ثواب العمل وإن لم تستطع فعله، فعن أنس رضي الله عنه عندما رجعوا من غزوة تبوك قال صلى الله عليه وسلم: (**إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، قَالَ: وَهُمْ**

---

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٢١١٨)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه بلفظ قريب (٢٨٨٣).

[2] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٣١)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٨٨٨).

[3] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٤٩١)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٣١).

بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُذْرُ)[1].

بل بالإخلاص وابتغاء وجه الله تعالى يزلزل الله لك الجبال ويفرج عنك الهموم، قال رسول الله ﷺ: (انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَتَّى أَوَوْا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخَلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا وَلَا مَالًا، فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ، وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ؛ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ، عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ؛ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٤٤٢٣)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه بلفظ قريب (١٩١١).

حِينٍ، **فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ، وَالْبَقَرِ، وَالْغَنَمِ، وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْتَهْزِئُ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ؛ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ**)[1].

هذا الحديث يبين معنى قوله تعالى: ﴿**لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾[الملك: ٢] أي: أخلصه وأصوبه، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه حيث بُعِث إلى اليمن قال: (**يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي، قَالَ: أَخْلِصْ دِينَكَ؛ يَكْفِيكَ الْقَلِيلُ مِنَ الْعَمَلِ**)[2].

ويصف ابن القيم رحمه الله الإخلاص بأنه: (**تغميض عين الْقلب عَن الِالْتِفَات إِلَى سوى الله وَرَسُوله**)[3]، وموقف ابن تيمية مع الرفاعية معروف؛ فقد تحداهم أن يدخل قائدهم مع ابن تيمية النار؛ ليبرهن للناس أنهم دجالون، وأنهم يضعون على أجسامهم ما يمنع احتراقهم بالنار، فلما سئل ابن تيمية: لو أن كبيرهم وافق أن يدخل النار معك ماذا كنت تصنع؟ فقال: سوف ينجيني الله كما نجا إبراهيم عليه السلام.

فالإخلاص عباد الله مسك القلب، وماء حياته، ومدار الفلاح كله عليه، الإخلاص هو أن يستوي عندك المدح والذم، الإخلاص أن تعلم أنه ليس أحد ينفع مدحه ويَزِين، ويضر ذمه ويَشين إلا الله، يقول ابن القيم: (**لا يَجْتَمِعُ الإخلاصُ في القلبِ وَمَحَبَّةُ الْمدحِ، والثَّنَاءِ، والطَّمَعِ فِيمَا عِنْدَ الناسِ إلا كَمَا يَجْتَمِع الْمَاءُ والنارُ، والضبُ والحوتُ، فإذا حَدَثَتْكَ نَفْسُكَ بطلَبِ الإخلاصِ؛ فَأَقْبِلْ عَلى الطَّمَعِ أَوَّلًا**

---

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٢٢٧٢)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه بلفظ قريب (٢٧٤٣)، الْغَبُوق: شُرْبُ الْعَشِيِّ.

[2] أخرجه البيهقي رحمه الله في شعب الإيمان (٦٤٤٤)، وصححه أحمد شاكر رحمه الله في عمدة التفسير (١/٥٩٢).

[3] الفوائد لابن القيم رحمه الله (١٠٧).

فَاذْبَحْهُ بِسِكينِ اليأسِ، وأقبلْ على الْمدَحِ والثناءِ؛ فازْهَدْ فِيهِمَا زُهْدَ عُشَّاقِ الدُّنْيَا فِي الآخرةِ)[1].

الإخلاص أن تسير بين مطالعة المنة ومشاهدة عيب النفس والعمل، والسلف: (**كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَكُوْنَ لِلرَّجُلِ خَبِيئَةٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ لاَ تَعْلَمُ بِهِ زَوْجَتُهُ وَلاَ غَيْرُهَا**)[2].

فمن وجد الله فماذا فقد ... ومن فقد الله فماذا وجد

متى صح منك الود فالكل هين ... وكل ما فوق التراب تراب

هيا بنا عباد الله ننظر إلى سادة المخلصين:

قيل لحمدون بن أحمد رحمه الله: (**مَا بَالُ كَلَامِ السَّلَفِ أَنْفَعُ مِنْ كَلَامِنَا؟ قَالَ: لِأَنَّهُمْ تَكَلَّمُوا لِعِزِّ الْإِسْلَامِ، وَنَجَاةِ النُّفُوسِ، وَرِضَاءِ الرَّحْمَنِ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ لِعِزِّ النَّفْسِ، وَطَلَبِ الدُّنْيَا، وَقَبُولِ الْخَلْقِ**)[3].

يقول ابن أدهم رحمه الله: (**الْعُلَمَاءُ إِذَا عَلِمُوا؛ عَمِلُوا، فَإِذَا عَمِلُوا؛ شُغِلُوا، فَإِذَا شُغِلُوا؛ فُقِدُوا، فَإِذَا فُقِدُوا؛ طُلِبُوا، فَإِذَا طُلِبُوا؛ هَرَبُوا**)[4].

وقال التستري رحمه الله: (**نَظَرَ الْأَكْيَاسُ فِي تَفْسِيرِ الْإِخْلَاصِ فَلَمْ يَجِدُوا غَيْرَ هَذَا: أَنْ تَكُونَ حَرَكَاتُهُ وَسُكُونُهُ فِي سِرِّهِ وَعَلَانِيَتِهِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا يُمَازِجُهُ شَيْءٌ لَا نَفْسٌ، وَلَا هَوًى، وَلَا دُنْيَا**)[5].

وكان الحسن رضي الله عنه يعاتب نفسه ويوبخها فيقول: (**تتكلمين بكلام الصالحين القانتين العابدين، وتفعلين فعل الفاسقين المنافقين المرائين، والله، ما هذه**

---

[1] الفوائد لابن القيم رحمه الله (١٤٩).

[2] سير أعلام النبلاء (٩٢/٨)، للإمام الذهبي رحمه الله.

[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢٣١/١٠)، لأبي نعيم رحمه الله.

[4] الكامل في ضعفاء الرجال (٦٩/٧)، للجرجاني رحمه الله.

[5] السنن الصغير، للبيهقي رحمه الله (١١/١).

صفات المخلصين)[1].

وقال الفضيل رحمه الله: (**مَا تَزَيَّنَ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصِّدْقِ وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ ، يَسْأَلُ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ مِنْهُمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَيْفَ بِالْكَذَّابِينَ الْمَسَاكِينَ، ثُمَّ بَكَى وَقَالَ: أَتَدْرُونَ فِي أَيِّ يَوْمٍ يَسْأَلُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ آدَمَ فَمَنْ دُونَهُ، ثُمَّ قَالَ: وَكَمْ مِنْ قَبِيحٍ تَكْشِفُهُ الْقِيَامَةُ غَدًا**)[2].

(**كَانَ عَطَاءٌ إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ، وَبَرْقٌ، وَرَعْدٌ؛ قَالَ: هَذَا مِنْ أَجْلِي يُصِيبُكُمْ، لَوْ مَاتَ عَطَاءٌ؛ اسْتَرَاحَ النَّاسُ، قَالَ: وَكُنَّا نَدْخُلُ عَلَى عَطَاءٍ، فَإِذَا قُلْنَا لَهُ: زَادَ الطَّعَامُ؛ قَالَ: هَذَا مِنْ أَجْلِي يُصِيبُكُمْ غَلَاءُ الطَّعَامِ، لَوْ مُتُّ أَنَا؛ لَاسْتَرَاحُ النَّاسُ**)[3].

يقول هشام الدستوائي رحمه الله: (**وَاللهِ مَا أَسْتَطِيْعُ أَنْ أَقُوْلَ: إِنِّي ذَهَبتُ يَوْماً قَطُّ أَطْلُبُ الحَدِيْثَ أُرِيْدُ بِهِ وجه الله عز وجل، فعقب الذهبي: قُلْتُ: وَاللهِ، وَلاَ أَنَا**)[4].

حديث الأعرابي الذي اتّبع النبي صلى الله عليه وسلم: (**أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أُهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزْوَةٌ، غَنِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَبْيًا فَقَسَمَ، وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَرْعَى ظَهْرَهُمْ، فَلَمَّا جَاءَ دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قِسْمٌ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَأَخَذَهُ فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: قَسَمْتُهُ لَكَ، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا**

---

[1] غيث النفع في القراءات السبع (٦٥٥)، للصفاقسي رحمه الله.

[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٠٨/٨)، لأبي نعيم رحمه الله.

[3] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢٢١/٦)، لأبي نعيم رحمه الله.

[4] سير أعلام النبلاء (٤٦/١)، للإمام الذهبي رحمه الله.

وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ؛ يَصْدُقْكَ، فَلَبِثُوا قَلِيلًا ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَهُوَ هُوَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ، ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جُبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَدَّمَهُ فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَكَانَ فِيمَا ظَهَرَ مِنْ صَلَاتِهِ: اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا؛ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ)[1].

قال عمارة بن عبد الله رحمه الله: (مَا رَأَيْنَا عَامِرَ بْنَ عَبْدِ قَيْسٍ مُتَطَوِّعًا فِي مَسْجِدِهِمْ قَطُّ، قَالَ: وَكَانَ آخِرَ مَنْ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ وَأَوَّلَ مَنْ يَخْرُجُ مِنْهُ)[2].

محمد بن أعين رحمه الله: (وكان صاحب ابن المبارك في الأسفار وكان كريما عليه، قال: كان ذات ليلة ونحن في غزاة الروم ذهب ليضع رأسه ليريني أنه ينام، فقلت أنا برمحي في يدي قبضت عليه، ووضعت رأسي على الرمح كأني أنام كذلك، قال: فظن إني قد نمت، فقام فأخذ في صلاته، فلم يزل كذلك حتى طلع الفجر وأنا أرمقه، فلما طلع الفجر؛ جاء فأيقظني، وظن أني نائم، وقال: يا محمد، فقلت: إني لم أنم، قال: فلما سمعها مني؛ ما رأيته بعد ذلك يكلمني ولا ينبسط إلي في شيء من غزاته كلها، كأنه لم يعجبه ذاك مني لما فطنت له من العمل، فلم أزل أعرفها فيه حتى مات، ولم أر رجلا قط أسر بالخير منه)[3].

وها هو مسعر بن كدام رحمه الله: (كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ نِصْفَ الْقُرْآنِ، فَإِذَا فَرَغَ

[1] أخرجه النسائي رحمه الله في سننه (١٩٥٣)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح النسائي (١٩٥٣).

[2] الزهد، لأحمد بن حنبل رحمه الله (١٢٣٩).

[3] الجرح والتعديل (١/ ٢٦٦)، لابن أبي حاتم رحمه الله.

مِنْ وِرْدِهِ لَفَّ رِدَاءَهُ ثُمَّ هَجَعَ عَلَيْهِ هَجْعَةً خَفِيفَةً، ثُمَّ يَثِبُ كَالرَّجُلِ الَّذِي ضَلَّ مِنْهُ شَيْءٌ فَهُوَ يَطْلُبُهُ، وَإِنَّمَا هُوَ السِّوَاكُ، وَالطُّهُورُ، ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ الْمِحْرَابَ، فَكَذَلِكَ إِلَى الْفَجْرِ، وَكَانَ يَجْهَدُ عَلَى إِخْفَاءِ ذَلِكَ جِدًّا)[١].

وهذا حسان بن أبي سنان كانت تقول عنه زوجته: (**كَانَ يَجِيءُ فَيَدْخُلُ مَعِي فِي فِرَاشِي، ثُمَّ يُخَادِعُنِي كَمَا تُخَادِعُ الْمَرْأَةُ صَبِيَّهَا، فَإِذَا عَلِمَ أَنِّي نِمْتُ؛ سَلَّ نَفْسَهُ فَخَرَجَ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، كَمْ تُعَذِّبُ نَفْسَكَ! ارْفُقْ بِنَفْسِكَ، فَقَالَ: اسْكُتِي وَيْحَكِ، فَيُوشِكُ أَنْ أَرْقُدَ رَقْدَةً لَا أَقُومُ مِنْهَا زَمَانًا**)[٢].

وها هو داود بن أبي هند: (**صَامَ دَاوُد بن أبي هِنْد أَرْبَعِينَ سنة لم يعلم بِهِ أحد، كَانَ يَأْخُذ غداه وَيخرج إِلَى الدّكان فَيَتَصَدَّق بِهِ فِي الطَّرِيق، فيظن أهل السُّوق أَنه قد أكل فِي الْبَيْت، ويظن أَهله أَنه قد أكل فِي السُّوق**)[٣].

يقول إبراهيم بن أدهم: (**لا تسأل أخاك عن صيامه، فإن قال أنا صائم؛ فرحت نفسه بذلك، وإن قال أنا غير صائم؛ حزنت نفسه، وكلاهما من علامات الرياء**)[٤].

يقول محمد بن واسع: (**لَقَدْ أَدْرَكْتُ رِجَالًا، كَانَ الرَّجُلُ يَكُونُ رَأْسُهُ وَرَأْسُ امْرَأَتِهِ عَلَى وِسَادٍ وَاحِدٍ قَدْ بَلَّ مَا تَحْتَ خَدِّهِ مِنْ دُمُوعِهِ لَا تَشْعُرُ بِهِ امْرَأَتُهُ، وَاللَّهِ لَقَدْ أَدْرَكْتُ رِجَالًا كَانَ أَحَدُهُمْ يَقُومُ فِي الصَّفِّ فَتَسِيلُ دُمُوعُهُ عَلَى خَدِّهِ لَا يَشْعُرُ**

---

[١] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢١٥/٧)، لأبي نعيم رحمه الله.

[٢] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١١٧/٣)، لأبي نعيم رحمه الله.

[٣] المدهش (٤٢٠)، لابن الجوزي رحمه الله.

[٤] أرشيف ملتقى أهل الحديث ٥ (٧٤٣٢٠).

الَّذِي إِلَى جَنْبِهِ)[1].

وكان زين العابدين علي بن الحسين رحمه الله: **(يَحْمِلُ جِرَابَ الْخُبْزِ عَلَى ظَهْرِهِ بِاللَّيْلِ فَيَتَصَدَّقُ بِهِ، وَيَقُولُ: إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ)**[2].

عباد الله إن الإخلاص يصل بك إلى أعلى عليين ويصل بك إلى رضا رب السماوات والأراضين، فقط ابتغ وجه الله ولا شيء سواه، ابتغ بصدق ومراقبة ومداومة.

وأختم هذه الخطبة عباد الله بقصة لرجل كان يتمنى أن يرى النبي ﷺ في منامه كما نتمنى، ولكن هل نحن بالإخلاص المطلوب؟

ذهب الرجل لأحد الصالحين وذكر له ذلك، فقال: تعال معي، فأطعمه عشاءً وأكثر الملح في الطعام، ثم عطش الرجل فلم يعطه ماءً، ثم قال: نم، فلما نام واستيقظ؛ قال له: ماذا رأيت؟ قال رأيت أنهارًا وماءً، ولم ير النبي ﷺ، فقال له: لو أنك تشتاق لرؤية النبي ﷺ كاشتياقك لهذا الماء؛ لرأيته ﷺ.

صدق القائل:

فمن وجد الله، فماذا فقد ... لا شيء

ومن فقد الله، فماذا وجد...لا شيء

متى صح منك الود فالكل هين.... وكل ما فوق التراب تراب

[1] الإخلاص والنية (٣٦)، لابن أبي الدنيا رحمه الله.

[2] حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (١٣٥/٣)، لأبي نعيم رحمه الله.